إنشاء الجملة في النَّحو الـوظيفي
البنى وقواعد التكوين

أ. محمد يــزيد سالم جامعة بسكرة

الملخص:

بعد أن تحددت حدود التوجه الوظيفي و مبادئه و تبينت أفضلية النَّحو الوظيفي السيموندیكي على غيره من الأنحاء الوظيفية الغربية ، يجدر بالبحث أن يُؤصِّل للمفهوم الذي جعله موضوعا له ، و الذي كان في زمن معيَّن من تاريخ نظرية النحو الوظيفي الموضوع الذي بُني على تصوُّر وحداته و بناء مكوِّناته الجهاز الواصف؛ هذا المفهوم هو الجملة .

وحسب أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها أبحاث " سيمون ديك " وأبحاث " أحمد المتوكل " فإنَّه يمكن أن نميز على مستوى كل جملة ، ثلاث بنيات ، هي : البنية الحملية و البنية الوظيفية و البنية المكونية، يتمُّ بناؤها من خلال ثلاثة أنساق من القواعد هي، قواعد الأساس و قواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير ، وعليه سيحاول هذا البحث الاشتغال في إطار الطرح أعلاه .

الكلمات المفتاحية :

الجملة ؛ النحو الوظيفي ؛ البنى ؛ قواعد التكوين ؛ البنية.

Abstract **:**

After the limits of the functional orientation were determinated its principles and identifying the superiority of the functional style of simon dike over other Western functional aspects, the research should rooting the concept that made it its subject, which was at a certain time in the history the main subject of the theory of functional grammar which was based on the perception of its units and building Its components are the descriptor device;this concept is the sentence

According to the literature of the theory of functional Grammar which was drawn out by the researchs of "Simon Dick" and "Ahmed Al Mutawakil," we can distinguish at the level of each sentence three

structures, namely: the predicate structure , the functional structure and componental structure are built through three formats of the rules ,Basis Rules and the rules of attribution of functions and rules of expression. Therefore, this research will attempt to operate iframework of the above proposal

Key words : *Sentence, functinal grammar, structure Formation rules, structures.*

تمهيد:

إنَّ دراسة التراكيب اللغوية بمعزلٍ عن محيطها لا يحقق الأهداف المنشودة من التعبير و التواصل ، و لا يفرق الأداءات المختلفة عن بعضها ؛ لأنَّ اللغة عبارة عن واقع اجتماعي ، و أبنيتها تحدد على أساس أنَّها علاقات و أنظمة داخلية تتأثر بما يكتنفها من مؤثرات خارجية ، ثم على أساس أنَّها وسيلة للتواصل ، و الفرق بين المناهج المختلفة إنَّما يكمن في مدى الإيمان بآثارها في التراكيب .

وقد حولت الوظيفية وجهة البحث من موضوع المعرفة ، و المتمثل في اعتبار اللغة تراكيب و دلالات إلى فاعل المعرفة المتمثل في اعتبار اللغة خطابا و تلفظا و انجازا . و الوظيفية عبارة عن نظرية تعطي جلَّ اهتمامها لوظائف المكونات في الجملة ، وهي تستند إلى البعد التداولي للغة بحكم أنَّها وسيلة تواصل ، و يتميز الاتجاه الوظيفي عن غيره من الاتجاهات الأخرى بأنَّه :" يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، و بالبيئة الاجتماعية و تضافر العناصر من جانب آخر "[1].

ولذلك نجد الوظيفيين ينكبون على الأشكال الدلالية و يعتبرون المقام وينظرون في القول ، مقابل انكباب البنيويين

على الأشكال الدالة و اهتمامهم بالنظام اللغوي و بحثهم عن الجهاز المختفي وراء القول[2].

---

[1] ـ أحمد يحي ، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر، مج20 ، ع3 ، 1989م ، ص70 .

[2] ـ ينظر : محمد صلاح الدين الشريف ، تقديم عام للاتجاه البرغماتي ، ضمن أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، مارس ،1986م، ص95.

و ينشط الاتجاه الوظيفي في السبعينات على يد وظيفيين جدد يتوسعون في هذا المنحى اللغوي ، فتشتهر عدَّة أنظار منها : النَّحو الوظيفي (functional grammar) . ومن اللِّسانيين الجدد اللِّساني الهولندي " سيمون ديك"(Simon dik) الذي قدَّم نموذجا في النحو الوظيفي يأتلف من :

1ـ المستوى المحمولي : محمول(اسم أو فعل أو صفة) + الموضوعات ، والمحمولات تكون إمَّا أصلية أو مشتقة .

2ـ المستوى الدلالي : ويظهر فيه دور المنفذ (agent) ، والهدف (Goal) والمتقبل (Recipient) ، وتلحق هذه الأدوار بالموضوعات التي تتساوق مع المحمول .

3 ـ بنية العلائق التَّركيبية : وفي هذا الدور يتم الانتقال من البنية المحمولية إلى بنية العلائق التَّركيبية ، حيث تقوم القواعد الإلحاقية بتحميل العناصر وظائفها التَّركيبية من فاعل و ومفعول .

4ـ إلحاق الوظائف التداولية : يتم بعد ذلك إلحاق الوظائف التداولية بمكونات الجملة لتقوم بالدَّور الإخباري في مقام تواصلي محدد ، ومن هذه الوظائف : المحور و البؤرة و المبتدأ و الذيل و المنادى .

5ـ قواعد التعبير(Expression Rules) : وتقوم قواعد التعبير بعد ذلك بتحديد البنية المكونية الفعلية للعبارات اللغويَّة باستخدام قواعد الرتبة و المطابقة والنبر والتنغيم والإعراب[3]. وحريٌّ بالبيان أنَّ كل هذه المستويات تتآزر في إعطاء الجملة المحققة (الفعلية) .

ويجمع هؤلاء الوظيفيون في أنظارهم بين مرتكزات " النحو الوظيفي " وبين " المنطق الصوري"، وهم يؤمنون بأنَّ كل جملة تشتمل على ثلاث مستويات تمثيلية: مستوى لتمثيل الوظائف النحوية (فعل + فاعل + مفعول به) ، ومستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (فعل + عامل+ هدف) ، ومستوى لتمثيل الوظائف التداولية

---

[3] ـ ينظر : أحمد المتوكل ، البحث اللِّساني و السيميائي ، سلسلة ندوات ومناظرات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ع1 ،1401هـ / 1985م ، ص 269 ، 270 ،271.

(البرغماتية) (مسند (teme)+ متمم (tail) + موضوع (topic) + بؤرة (focus))[4].

وتتميز الوظائف التداولية عن الوظائف الدلالية و التركيبية بكونها " مرتبطة بالمقام " ، أي أنَّ تحديدها لا يمكن أنْ يتم إلا انطلاقا من الوضع التخابري بين المتكلم و المخاطب في طبقة مقامية معينة[5]. كما تعتبر الوظائف الدلالية والوظائف التركيبية و الوظائف التداولية حسب النحو الوظيفي مفاهيم أولى ، أي أنَّها ليست مفاهيم مشتقة من بنيات مركبة معينة فالبنية المكونية للجملة يتم بناؤها خلفا للنماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع المركب انطلاقا من المعلومات المتواجدة في البنية الوظيفية لا العكس .

الجملة في النَّحو الوظيفي : الجملة في " النحو الوظيفي " عبارة عن إسناد (Predication) ، وهذا الإسناد يتكون من عدد من المسميات (Terms) التي هي عبارة عن تعبيرات (Expressions) بها خاصية الإشارة ، أي مسميات يمكن أن تستعمل للإشارة إلى موجودات في العالم ، ونحن نستطيع أن نتوصل إلى الإسناد وذلك بأن نملأ ما يمثل خانة المحمول (Predicate) (وهو يبين العلاقة بين الموجودات أو خصائص الموجودات)، وأن نملأ ما يمثل خانة الحجة (Argument) (التي هي عبارة عن المسميات التي تستبدل بها المتغيرات) ، ثم بعد ذلك تأتي الفضلات أو المكملات (Stelites) (أي ما ليس بعمدة مثل الحال والتمييز و الصفة ...)[6]. ويكن توضيح هذه المصطلحات بالشكل التالي :

---

[4] ـ ينظر :أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1405هـ/1985م ،ص11.

[5] ـ المرجع نفسه ص116.

[6] ـ أحمد يحي ، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ، ص96 .

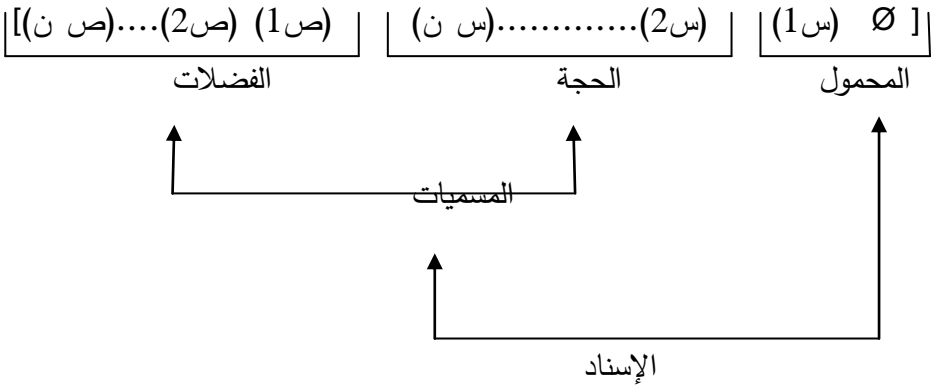

و في هذا الشكل يمثل (س1 ... س ن) متغيرات يمكن تعيين وظيفتها الدلالية . ولتعيين الوظائف الدلالية فإنَّ الجملة تقدم في " النحو الوظيفي " على شكل إطار إسنادي (Predicat Farme)، و المثال التالي يوضح هذا الجانب :

وزع (س1 : إنسان (س1)) (س2) (س3 : ذو حياة (س3))

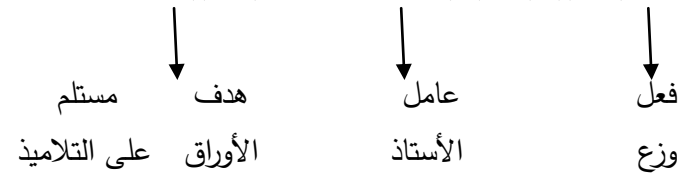

و هكذا فلكل جملة إطار إسنادي مصمم لبيان وظيفتها ، و في هذا الإطار يتم استبدال المتغيرات بمسميات تتفق في خصائصها الاختيارية (Selectional Restriction) مع المحمول ؛ أي أنَّ الإطار الإسنادي الثاني لا يصلح لتحليل جملة مثل (اغتال الظلم فكرتي) لأنَّ العامل و الهدف كليهما أسماء مجردة . ونجد في بعض الكتابات المعاصرة أنَّ هذه المتغيرات يتم استبدال قيمها برموز منطقية على مستوى التمثيل الشكلي[7].

[7] . المرجع نفسه ص97.

و لتوضيح مفهوم الجملة في " النحو الوظيفي" يمكن أن نستعين بالتعريف الذي أورده " أحمد المتوكل" للخطاب[8] : " كل إنتاج لغوي يُربط فيه ربط تبعيَّة من بنيته الداخلية و ظروفه المقاميَّة [و الجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب[9]] ليست متعالقة و الظُّروف المقاميَّة التي ينتج فيها حسب ، بل إنَّ تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقا لهذه الظُّروف "[10]. و يعرفها مرة أخرى بتعريف المناطقة ، يقول : «يمثل في النحو الوظيفي للعالم موضوع الحديث (سواء أكان عالم الواقع أو عالما من العوالم الممكنة) في شكل (حمل) يتألف من جمل و عدد معين من الحدود.

ويتم إنشاء الجملة في النحو الوظيفي من خلال بنى ثلاث هي:

1 ـ البنية الحمليّة (prédicative structure) .

2 ـ البنية الوظيفيّة (functional structure) .

3 ـ البنية المكونيّة (constituent structure)[11].

والشكل التالي يوضح مراحل تكوين الجملة في النحو الوظيفي :

ـ إطار حملي موسع ← قواعد إدماج الحدود بنية حملية .

ـ بنية حملية (دخل) ← قواعد إسناد الوظائف التركيبية و الدلالية بنية وظيفية .

ـ بنية وظيفية (دخل) ← قواعد التعبير بنية مكونية .

ـ بنية مكونية (دخل) ← قواعد صوتية الجملة [12] .

---

[8] ـ استعان البحث بتعريف المتوكل للخطاب لأنَّه لم يقدم أي تعريف للجملة في مرحلة ما قبل المعيار (أو مرحلة الجملة) ، لكن مفهومها ومصطلحها موجودان ، ثم إنَّ الجملة تعد نوعا من أنواع الخطاب فهو يشملها .

[9] ـ يدلُّ على هذا قول المتوكل التَّالي : " (كل إنتاج لغوي) فإننا قصدنا إيرادها على وجه الإطلاق دون تحديد لحجم الخطاب لكي تحيل على جملة أو جزأ الجملة أو على مجموعة من الجمل ، الخطاب حسب هذا التقريب العام هو- إذن ـ كل تعبير لغوي أيًا كان حجمه " ينظر : أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) ، دار الأمان للنشر و التوزيع ، الرباط ،(د . ط) ، (د . ت) ، ص 17 .

[10] ـ أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) ، ص17 .

[11] ـ أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص11.

كما يتم بناء هذه البنيات عن طريق ثلاث مجموعات من القواعد هي :

1 ـ الأساس (fund) .

2 ـ قواعد إسنادالوظائف (functions assignement rules) .

3 ـ قواعد التعبير (Expression rule)[13] .

وفيما يلي عرض لبناء كل بنية من البنيات الثلاث :

1ـ البنية الحملية : تدور هذه البنية في فلك المعجم اللغوي ، و كيفية تكوين المحمولات ،على أنَّ هذا المعجم يشتمل على أطرٍ حملية ، أصلية كالفعل الذي يوسم بأنَّه محمول ، و أطر أخرى يطلق عليها حدود ، وهي تتمثل في الكلمات ، أو العناصر الأخرى غير الفعل (المحمول، وهذا المحمول قد يكون فعلا ، أو مركبا اسميا ، أو مركبا وصفيا ، أو مركبا حرفيا ، أو مركبا ظرفيا)، وتشتمل هذه البنية على قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية . وتتكون البنية الحملية من " الأساس " الذي يأتلف من المعجم و قواعد تكوين المحمولات، هذا ويضطلع " الأساس " بإعطاء " إطار حملي " يشكل مدخلا لقواعد بناء البنية الحملية التَّامة التَّحديد، ويتم نقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية ، وتشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير التي تضطلع ببناء البنية المكونية على أساس المعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية[14].

---

[12] ـ سعيد بحيري ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1989م ، ص125 .

[13] ـ أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص11ـ 12 .

[14] ـ ينظر : أحمد المتوكل ، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ط1 ، (د . ت)، ص 11 .

أ ـ الأساس: يشمل الأساس الذي يطلق عليه " المتوكل " مصطلح الخزينة أيضا [15]، على مجموعتين من القواعد تتكفلان بصوغ بنية الجملة الحملية وبنائها وهما :

1ـ المعجم : يشتمل على المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما قبل استعمالها ، كما في : ضَرَبَ وأَكَلَ ، و قَتَلَ ، وغيرها مما يعدُّ أصلا على حسب ما في النَّحو العربي من حيث كون مفردات العربية نوعين : الأُصول ، وما يشتق منها ، كالفعل الثلاثي المجرد ، أو الرباعي المجرد وعليه فإنَّه يتكفل بتزويد المتكلم بالأطر الحمليَّة ، و الحدود الأصول : و يقر بوجود نوعين من الاشتقاق أحدهما مباشر كاشتقاق (ضَارَب) من الفعل الثلاثي (ضَرَب) الذي يعدُّ أصلا ، وغير مباشر، كاشتقاق (تضَارَبَ) من : ضَارَب، المشتق من الثلاثي الأصل : على أنَّ الأصل عنده : فَعَلَ، و فَعِلَ و فَعُلَ[16]، كما في النحو العربي.

ويرى " المتوكل " أنَّ وظيفة اللغات الطبيعية هي التواصل ، و أنَّ موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم ، والمخاطب و أنَّ النحو الوظيفي يسعى إلى أن يُكوِّن نظرية لسانية تُوصف اللُّغات الطبيعية في إطارها من وجهة وظيفية أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة (جزئيا على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعملها اللغات لتحقيقها ، كما أنَّ الثنائية المعروفة (قدرة / إنجاز) يجب إعادة تعريفها ، فقدرة المتكلم حسب منظور النحو الوظيفي قدرة تواصلية بمعنى أنَّها معرفة القواعد التداولية بالإضافة إلى القواعد التركيبية ، والدلالية، و الصوتية التي تُمكِّن من الإنجاز في طبقات مقامية معينة ، و قصد تحقيق أهداف تواصلية محددة في إطار السَّعي إلى تحقيق ما أسماه الكفاية التداولية[17].

---

[15] ـ أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول و الامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1427هـ / 2006 ، ص71 .

[16] ـ ينظر : أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1986م ، ص9 ـ 10 . و ينظر: أحمد المتوكل قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط1 ، 1988م ، ص 11.

[17] ـ أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص 9 ـ 10 .

2ـ قواعد تكوين المحمولات : تتكفل باشتقاق الأُطر الحملية ، و الحدود غير الأصول ، كما في الفعل الثلاثي المجرَّد : دَرَسَ ، و قَرَأَ و غيرها من المحمولات التي تعدُّ أصلا ، و دَرَّسَ ، و دَارَسَ ، و قَرَّأَ ، و أَقرَأَ ، و غير ذلك ممَّا يشتق من هذه الأصول ، و الذي يعدُّ مشتقا لا أصلا .

ثم يستعان بُعَيد تطبيق قواعد تكوين المحمولات ، والحدود بـ " قواعد توسيع الأُطر الحملية" و التي تتكفل بإضافة محلاَّت الحدود ـ اللَّواحق ، ويقترح النحو الوظيفي نوعا من القواعد (قواعد توسيع الأطر الحمليَّة) تتولى إضافة محلات الحدود ـ اللَّواحق ، وينتج عن تطبيق هذه القواعد ما يمكن أن نسميه بالأُطر الحملية الموسَّعة في مقابل الأُطر الحملية النوويَّة. و يمكن تصنيف المحمولات في الجملة على النحو التَّالي :

شَرِبَ ، على سبيل المثال ، (فِعل) (حَي) (مُنَفِّذ) (سائل) (مُتَقَبِّل) (زَمَان) ، و هذا يعطي إطارا محموليا . ويستعين " المتوكل " في تحليل هذا المحمول (شَرِبَ) بالرمز : شَرِبَ ف [س1 : حيّ (س1)] منف [س2 : سائل (س2)] متق.

و قد يجري توسيعه فيصبح على النحو التَّالي :

شَرِبَ زَيدٌ شَايًا اليَومَ (في المقهى) .

(توسيع بالمكان)

شَرِبَ فـ[س1 : حيّ (س1)] منف [س2 : سائل (س2) : سائل (س2)] متق (س3) زم (زمان) (س4) مك (مكان) .

ومن ثمَّة يرافق المحمول (شَرِبَ) المحور (الفاعل ، المفعول) و لكلٍ وظيفة دلالية[18].

ويمكن التمثيل لما سبق بالجملة التالية :

شرب	زيد	شايا		صباحا
المستوى النحوي"	فعل	فاعل	مفعول	ظرف

[18] ـ أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص 13.

المستوى الدلالي محمول منفِّذ متقبِّل زمان

المستوى التداولي محور بؤرة

ويدلُ الإطار المحمولي ، وفق هذا التصور ، على واقعة يقوم كل عنصر في بنيتها بدور معين ، وقد تكون الوقائع : أعمالا ، نحو : شرب زيد لبنا .

أو أحداثا ، نحو : فتحت الريح النافذة .

أو أوضاعا ، نحو : زيد جالس فوق الأريكة .

أو حالات ، نحو : زيدٌ فرحٌ [19].

أمَّا ما يرافق المحمول من محلات لحدوده فتفرضها قيود الانتقاء التي يوفرها هذا المنحى و تفرضها طبيعة المحمول[20]. وتشكل الحدود الموضوعات أطر حملية نوويَّة ، وهي نظير الأركان الرئيسيَّة في الجملة العربية ، وأمَّا الحدود اللَّواحق فهي نظير الفضلات عند نحاتنا القدامى .وتنقسم الحدود التي تواكب المحمول (الفعل) على حسب أهميتها بالنِّسبة للواقعة المدلول عليها إلى قسمين هما :الموضوعات، واللواحق ،وعليه فإنَّ الحدود التي تواكب المحمول، أو الفعل (شَرِبَ) هي : موضوعان (س1) ، (س2) ، و لاحق (س3) ، وهي مسألة تتبدَّى من خلال الرموز التالية : شَرِبَ ف [س1 : حيّ (س1) منف [س2 : سائل س2)] متق (س3) زم (زمان) . على أنَّ الموضوعين هما المُنَفِذ ، و المتقبل ، و أنَّ الاحق هو الزمان .

والأطر الحمليَّة نوعان :

1ـ أطر حملية أصلية : وهي الفعل المجرد في العربية من باب فَعَلَ ، وَ عِلَ ، و فَعُلَ ، و فَعلَلَ ، و الجامد كما ذكر المتوكل[21]، وهذه الأطر الأصلية تشتق منها المحمولات الأخرى الفعلية ، و غيرها .

2 ـ أطر حملية مشتقة: تشتق من هذه الأطر الحملية الأصلية بطريق مباشر كالمحمولات التي من باب : أَفعَلَ ، و فَاعَلَ ، و افتَعَلَ ، أو بطريق غير

---

[19] ـ المرجع نفسه ، ص 12

[20] ـ المرجع نفسه ، ص 11.

[21] ـ أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 13 .

مباشرٍ،كما في باب(تَفَاعَل) و(تَفَعَّلَ) ،على أنَّهما مشتقَّان بطريقة مباشرة من(فَاعَلَ) ، و(فَعَّلَ) ، و غير مباشر من (فَعَلَ) و (فَعِلَ) .

وحملا على ما مر فإنَّ بناء البنية الحملية للجملة يتم حسب النَّحو الوظيفي ، عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتَّخذ دخلا لها الأطر النووية الموجودة في المعجم أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود .وبعد تكوين البنية الحملية على وفق ما مرَّ يتم الانتقال إلى البنية الوظيفيَّة .

2 ـ البنية الوظيفية : تنتقل البنية الحملية التَّامة التَّحديد إلى بنية وظيفيَّة بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد وهي: قواعد إسناد الوظائف ، وقواعد تحديد مخصص الحمل[22].

تشمل البنية الوظيفية التي تتم بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف على ثلاثة أنواع من الوظائف :

أ ـ1 : الوظائف الدلالية : من هذه الوظائف : المنفِّذ ، و المتقبِّل و الأداة ، والمستفيد ، و الزمان ،و المكان، و المستقبِل. و يتم التمثيل للنوع الأول من الوظائف بدءا من الإطار الحملي ذاته ، كما يتضح من الإطار الحملي التالي : شَرِبَ ف (س1 : حيّ (س1)) منف (س2 : سائل (س2) متق [23].

حيث يحدد الموضوعات (س1) و (س2) دلاليا على أنَّهما يأخذان الوظيفتين الدلاليتين " المنفذ " و " المتقبل " بالتوالي . أمَّا وظائف النوع الثاني و الثالث فإنَّها تستند بعد إتمام تحديد البنية الحملية ، عن طريق تطبيق قواعد معينة .

أ ـ 2 : الوظائف التَّركيبيَّة : لهذه الوظائف وشيجٌ متين بالوظائف الدَّلاليَّة في النحو الوظيفي ،وهو وشيجٌ يتبدى من أنَّ هذه الوظائف تُحدُّ ، أو تعرف بالاتِّكاء على وفق الوظائف الدلالية .

---

[22] ـ أحمد المتوكل ، اللِّسانيات الوظيفيَّة ، مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 1987 م ، ص 136 .

[23] ـ أحمد المتوكل و آخرون ، قضايا المنهج في اللغة و الأدب ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب (د . ت)، ص23.

وتشمل هذه الوظائف على وظيفتين فقط هما الفعل(Subject) و المفعول به (Object) و يمكن تعريفهما بالشكل التالي : " تسند وظيفة الفاعل إلى الحدِّ الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة " .

" تسند وظيفة المفعول به إلى الحدِّ الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة "[24].

ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلميَّة الوظائف الدلاليَّة كما في النموذج التالي :

(منفِّذ) (متقبَل) (مستقبل) (مستفيد) (أداة) (مكان) (زمان) .

فا(فاعل) + + + + ++

مف(مفعول) x ++ + ++

ويتبدى من هذا النموذج أنَّ الوظيفة التركيبية الفاعل تستند إلى المكوِّن الذي يحمل الوظيفة الدَّلالية المنفِّذ ، ثم إلى الحامل للوظيفة للوظيفة الدَّلالية المتقبِّل، ثمَّ إلى الحامل للوظيفة الدلالية المستقبل ، ثمَّ إلى الحامل للوظيفة الدلالية المستفيد ، وأنَّ الوظيفة التَّركيبيَّة المفعول تسند إلى الحامل للوظائف الدَّلالية جميعها ماعدا الوظيفة الدَّلالية المنفِّذ التي تسند إلى الفاعل فقط .

وينتهي " أحمد المتوكل " ممَّا مرَّ إلى القول : " ويزكي هذه السُّلميَّة أنَّ الجمل التي تُستند فيها وظيفة الفاعل إلى غير المكون الحامل للوظيفة الدَّلالية المنفِّذ ـ جُمل ذات مقبولية دنيا بالنسبة للجمل المسندة فيها هذه الوظيفة التَّركيبيَّة إلى المكوِّن المنفِّذ كما يزكيها ملاحظة أنَّ إسناد وظيفة الفاعل إلى غير المنفِّذ تخضع لقيود تزداد صرامة كلَّما تباعد موقع المكوِّن المسندة إليه في السُّلميَّة المعينة بالأمر ، و يصدق ما قلناه عن إسناد وظيفة الفاعل على إسناد وظيفة المفعول "[25].

أ ـ 3 : الوظائف التداولية : وهي التي يتم إسنادها بعد سابقتيها ، و يعود السَّبب في ذلك عند " المتوكل" إلى وجود وظائف تداولية تسند إلى مكونات تحميل وظائف

---

[24] ـ أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، دار الثقافة للنشرو التوزيع ، الدار البيضاء ، (د . ط) ، (د . ت) ، ص 19.

[25] ـ ينظر : أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص 16 ـ 17 .

تركيبية معينة ، ويبرز إسناد الوظائف التَّركيبيَّة قبل إسناد الوظائف التداولية بأنَّ ثمَّة وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبيَّة، فالوظيفة التَّداولية المحور مثلا تسند بالدَّرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التَّركيبيَّة الفاعل وفقا لأتِّجاه عام يخضع له عدد كبير من اللُّغات الطبيعية ...[26].

و تتكفل الوظائف التداولية بتحديد العلاقات بين مكونات الحمل (الجملة) على حسب التواصل بين المتكلم و المستمع ، أو الوضع التخابري بينهما ، منها وظيفتان داخليتان هما : البؤرة (Focus) والمحور(Topic)، ووظيفتان خارجيتان هما : المبتدأ (Theme) و الذيل(Tail) ، وعددها خمسٌ عند " أحمد المتوكل " الذي زاد واحدة على تلك الوظائف الأربع التي اقترحها " سيمون ديك " وهي وظيفة المنادى .

3 ــ البنية المكوّنيَّة : يقصد بالبنية المكوِّنية البنية الصرفية ـ التَّركيبية، ويتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد " قواعد التَّعبير" التي تطبَّق طبقا للمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفية .

ويشمل نسق قواعد التعبير مجموعات من القواعد التَّالية :

أ ـ قواعد إسناد الحالات الإعرابية (Case Assignement Rules) : يخضع إسناد هذه الحالات الإعرابية إلى سلطان الوظائف الدلالية ، أو الوظائف التركيبية ، أو الوظائف التداولية على وفق ما يلي :

1 ـ أن تسند حالة النَّصب إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة دلالية فقط ، و أن تسند حالة الجر إلى المكوِّن المسبوق بحرف الجر ، و الحامل للوظيفة الدلالية نفسها .

2 ـ أن تسند حالة الرَّفع إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة تركيبية(وظيفة الفاعل) أيًّا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها .

3 ـ أن تسند حالة النَّصب إلى المكوِّن الذي يحمل وظيفة تركيبية(المفعول به) أيًّا كانت الوظيفة الدلالية التي يحملها .

---

[26] ـ أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص 14 ـ 15 .

4 ـ أن تسند حالة الرَّفع إلى المبتدأ الذي يحمل وظيفة تداولية خارجيَّة ليست وظيفة داخل النَّص ، و أن تسند حالة النَّصب إلى المنادى الذي يحمل وظيفة تداولية خارجية[27].

5 ـ أنَّ المكوِّن البدل (الذَّيل) الذي يحمل وظيفة تداولية خارجيَّة ، و ليس بدل تصحيح ، أو تعديل ـ تسند إليه حالة الرَّفع بمقتضى وظيفته التداولية ، كما في قولك: رأيته البارحة ، زيد . قابلت أخاه ، عمرو .

6 ـ أن تسند الحالة الإعرابية إلى المكوِّن الذيل المراد منه التَّصحيح ، أو التعديل على وفق الحالة الإعرابيَّة التي يأخذها من المبدل منه ، أو المكوِّن المراد تعديله ، أو تصحيحه ، لأنَّه يعدُّ عوضا عنه .

7ـ أن يكون المكوِّن الذي يحمل وظيفة داخليَّة كالمحور ، و البؤرة يأخذ حالته الإعرابيَّة من وظيفته التَّركيبيَّة إن كانت له هذه الوظيفة أيًّا كانت وظيفته الدلالية ، وإن لم تكن هذه الوظيفة فإنَّه يأخذها من وظيفته الدَّلاليَّة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الحالات الإعرابية تسند إلى مكونات الحمل (الجملة) وفق ما تقتضيه الوظائف المختلفة على النَّحو التَّالي :

ـ المكوِّنات المنتمية إلى الحمل تأخذ حالاتها الإعرابية بمقتضى وظائفها، وهذه المكونات هي التي تشكِّل حدودا للمحمول ، سواءً أكانت حدودا موضوعات أم حدودا لواحق[28].

ـ المكوِّن الذي يحمل وظيفة دلاليَّة وحسب يسند إليه النَّصب ، و إن كان مسبوقا بحرف جر زائد يسند إليه الجر .

ـ المكوِّن الذي يحمل إلى جانب وظيفته التَّركيبيَّة وظيفة دلاليَّة يسند إليه الرَّفع فاعلاً والنَّصب مفعولا.

---

[27] ـ أحمد المتوكل ، البحث اللِّساني و السيميائي ، سلسلة ندوات ومناظرات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ع1 ،1401هـ / 1985م، ص 25.

[28] ـ أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 34 .

ـ المكوّن الحامل لوظيفة تداوليَّة داخليَّة يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو التَّركيبيَّة .

ـ المكوّن الذي يحمل وظيفة خارجيَّة يأخذ حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته التداولية نفسها (المنادى ، مثلا يأخذ حالة النَّصب)[29].

و يرى " أحمد المتوكل " أنَّ الحالات الإعرابية في اللغة العربية الفصحى ثلاث : حالتان إعرابيتان وظيفيتان، وهما الرَّفع و النَّصب ، و حالة بنيويّة وهي الجر[30]، كما أنَّ هذه الحالة البنيويَّة تحجب الحالة الإعرابية الوظيفية سواءً أكانت وظيفة تركيبية أم دلالية أم تداولية[31].

لكن ممَّا يؤخذ على " المتوكل " في نطاق الإعراب أنَّه ينظر إلى " الجر" على أنَّه حالة إعراب بنيويَّة وحسب، مع أنَّ الجر يحمل وظيفة دلالية .

من بينها الإضافة (الملكيَّة) ، والمعاني التي تنطوي عليها حروف الجر[32].

ب ـ قواعد إدماج مخصصات الحدود : يتكون الحد في النَّحو الوظيفي من نوعين مكونيين : الموضوع كالفاعل، و المفعول به ، و اللاحق كالزَّمان ، و المكان ، وغيرهما ، هذا الحد أيًّا كان لاحقا أو موضوعا يتركَّب من ثلاثة عناصر : الرَّأس ، والفضلة ، كالاسم الموصول و رأسه (ما قبله) ، والمخصص كأداتي التَّعريف والتَّنكير ، و أسماء الإشارة ، و العدد مفردا و جمعا . و تتولى قواعد الإدماج هذه إدماج المخصصات في المكوّنات في الحمل (الجملة) .

ج ـ القواعد المتعلّقة بصيغة المحمول : تتولى هذه القواعد بناء الفعل للفاعل، بناء المفعول ، إلحاق الرَّابط (كان) و المطابقة ... إلخ.

---

[29] ـ أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص 18 .

[30] ـ أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، ص 33 .

[31] ـ المرجع نفسه ، ص 33 .

[32] ـ عطا محمد موسى ، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، دار الإسراء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002م ،ص338.

د ـ قواعد الموقعة (Placement Rules) : ويتم بمقتضاها ترتيب المكونات داخل الجملة .

وهكذا تشتمل قواعد التعبير على عدَّة عناصر تشكِّل ما أطلق عليه المتوكِّل البنية المكونيَّة ، تلك المرحلة التي تعقبها مرحلة نطق الجملة ، و بذلك تكون المراحل التي يمرُّ بها تشكل الجملة هي: البنية التركيبية، و البنية الوظيفية ، و البنية المكونيَّة .

المصادر و المراجع :

1ـ أحمد المتوكل ، البحث اللِّساني و السيميائي ، سلسلة ندوات ومناظرات ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ع1 ،1401هـ / 1985م.

2ـ أحمد المتوكل ، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1986م .

3ـ أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص) ، دار الأمان للنشرو التوزيع ، الرباط ،(د . ط) ، (د . ت) .

4ـ أحمد المتوكل : قضايا معجمية ، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، ط1 ، 1988م.

5ـ أحمد المتوكل و آخرون ، قضايا المنهج في اللغة و الأدب ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب (د . ت).

6ـ أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1405هـ/1985م.

7ـ أحمد المتوكل ، الوظيفة و البنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية ، منشورات عكاظ ، الرباط ، ط1 ، (د . ت).

8ـ أحمد المتوكل ، اللِّسانيات الوظيفيَّة ، مدخل نظري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، 1987 م.

9ـ أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، الأصول و الامتداد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1427هـ / 2006م.

10ـ أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية ، الوظيفة المفعول في اللغة العربية ، دار الثقافة للنشرو التوزيع ، الدار البيضاء ، (د . ط) ، (د . ت) .

11ـ سعيد بحيري ، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1989م.

12ـ عطا محمد موسى ، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين ، دار الإسراء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2002م .

13ـ محمد صلاح الدين الشريف ، تقديم عام للاتجاه البرغماتي ، ضمن أهم المدارس اللسانية ، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، تونس ، مارس ،1986م .

المجلات :

14ـ أحمد يحي ، الاتجاه الوظيفي و دوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ، مج20 ، ع3 ، 1989م.